

## دراسة تحليلية نقدية لكتاب (القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه للأستاذ عبد الكريم الخطيب)

(مجلة تبيان للدراسات القرآنية\_ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-موافقة على النشر بتاريخ 2014/11/2)

د. عودة عبد الله \*  
أ. إبراهيم داود \*\*

---

\* أستاذ التفسير والدراسات القرآنية – جامعة النجاح الوطنية – فلسطين

\*\* منسق كلية الدعوة الإسلامية – قلقيلية – فلسطين

### دراسة تحليلية نقدية لكتاب (القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه للأستاذ عبد الكريم الخطيب) د. عودة عبد الله أ. إبراهيم داود

#### الملخص

يعالج هذا البحث كتاباً بالغ الأهمية في بابهِ نظراً لكونه من أوائل الكتب التي صُنفت في هذا الفن بهذه الكيفية وهذا الشمول، وهو كتاب (القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه لعبد الكريم الخطيب) والذي يعدّ بحق موسوعة في تناوله لموضوع القصة القرآنية من خلال حديثه عن عناصرها ومزاياها وما اشتملت عليه من الصدق المطلق والإثارة والحركة والتشويق، ومن خلال ردوده المحكمة على الطاعنين والمشككين، الأمر الذي جعل الكتاب مرجعاً رئيساً عند المهتمين بهذا الفن والمختصين فيه.

وندرس في هذه الصفحات هذا الكتاب دراسة تحليلية نقدية بغرض إبراز ما فيه من وقفات إبداعية من جهة وما عليه من انتقادات من جهة أخرى، والتي تبين أنها لم تكن في القضايا الجوهرية والأساسية للكتاب، وإنما كانت في أخطاء وهنات وقع فيها الكاتب في ثنايا شرحه أو ردوده، تعود في معظمها لتأثر الكاتب ببعض النظريات العلمية والاجتماعية كراي الكاتب في الصراع، ونشأة الدين، وتصوره عن آدم عليه السلام.

## ABSTRACT

### **AN ANALYTICAL AND CRITICAL REVIEW OF A BOOK (QUR'ANIC STORIES: CONCEPT AND FUNCTION) BY ABDUL KARIM AL-KHATIB**

**DR. ODAH ABDULLAH**

**IBRAHIM DAWOOD**

This research deals with a critical review of a book since it is considered as one of the first books that are classified in this art (Qur'anic Studies) in such a manner and comprehension. The book entitled Qur'anic Stories: Concept and Function authored by Abdul-Karim al-Khatib. It is, in fact, quite considered as an encyclopaedia in addressing the subject of Qur'anic Stories by talking about its elements and features. It also contains what is called the absolute truth, the excitement, movement and thrill, and through its appellant's responses to detractors and sceptics, which made the book as a prime reference for those who are interested and specialised in this art. We study in these pages this book from a critical analysis perspective to highlight the creative halts at one hand, and its criticism on the other hand, showing that they are not the core and main issues of the book, but the errors and flaws occurred by the writer, while explaining or refuting. This is due mostly to the writer being affected by some scientific and social theories, such as the writer's opinion about conflict, the origin of religion and his vision of Adam (peace be upon him).

#### **تمهيد :**

الدراسة التحليلية النقدية لأي كتاب هي بمثابة الكشاف الذي يضيء لنا الطريق نحو هذا الكتاب، ومن خلالها ننفذ إلى منهج الكاتب وفكره، ونستطلع توجهه وميوله. فهي دراسة تعتمد على عمق التحليل، واستكناه الكنوز والأسرار، من خلال الوقوف مع القضايا ذات الشأن في الكتاب، ومناقشتها ونقدها.

وما دراستنا لهذا الكتاب إلا محاولة جادة للكشف عما فيه من جوانب الإبداع من جهة، وما عليه من ملحوظات من جهة أخرى، فكلُّ يُؤخذ من كلامه ويُردّ إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم. وتكتسب دراسة هذا الكتاب أهمية خاصة، نظراً لأهمية القضية التي يعالجها، وهي (القصص القرآني)، خاصة وأنه من أوائل الكتب المعاصرة في هذا الفن، وقد تفرّد بمجموعة من الآراء والاجتهادات.

ولعل من المناسب التعريف بالمؤلف وكتابه قبل الشروع في الدراسة التحليلية والنقدية للكتاب.

#### **التعريف بالمؤلف :**

المؤلف هو: المفكر الإسلامي والباحث الناقد والمفسر الموسوعي الشيخ عبد الكريم محمود الخطيب رحمه الله، ولد سنة 1910م في صعيد مصر، حفظ القرآن صغيراً، وتدرج في الدراسة حتى تخرج معلماً من دار العلوم والتي كانت في حينه من أفضل الكليات الجامعية وأقواها في مصر، وتخرج منها خيرة المفكرين الذين لعبوا دوراً بارزاً في مسيرة الدعوة الإسلامية المعاصرة. وبعد تخرجه عام 1937م عين مدرساً بمدارس التعليم الحر، وبعد نجاحه في امتحان المسابقة لوزارة المعارف تم تعيينه في المدارس الحكومية وبقي فيها حتى سنة 1946م، انتقل بعدها للعمل في وزارة الأوقاف، وظل في وزارة الأوقاف مديراً لمكتب الوزير للشؤون العامة حتى أحيل على التقاعد سنة 1959م. أعتقل وأودع السجن مع المئات من خيرة المفكرين والدعاة في مصر، ومكث فيه ثمانية أشهر ثم أفرج عنه، تفرغ بعدها للدراسة والكتابة والتأليف، وأصبح أشد وثوقاً واتصالاً بكتاب الله تعالى، فقدم العديد من الدراسات والبحوث في مختلف المجالات الدينية، وكان لكتاب الله تعالى وعلومه النصيب الأوفى من مؤلفاته التي زادت عن خمسين كتاباً، من أشهرها وأهمها: التفسير

القرآني للقرآن في ستة عشر مجلداً، وإعجاز القرآن الكريم في مجلدين، وثلاثة كتب في القصص القرآني هي:

1- القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور. تناول فيه الكاتب بعض القصص وخاصة منها ما يتصل بعالم الحيوان، وقصص بعض الشخصيات الخارقة كقصة ذي القرنين وموسى والخضر عليهما السلام.

2- قصتا آدم ويوسف. تناول فيه الكاتب هاتين القصتين بالتحليل والدراسة. وهذا الكتاب ضمنه الكاتب كتابه الثالث في القصص القرآني وهو:

3- القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه. ويعدّ أشهر وأوسع كتبه الثلاثة في القصص القرآني. وكتب أخرى في السيرة والعقيدة والتاريخ. ويعد الكاتب من أشهر الكتاب المسلمين في وقته. توفي رحمه الله سنة 1985م<sup>1</sup>.

### التعريف بالكتاب :

أما كتابه (القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه) فهو باكورة إنتاجه في القصص القرآني. ويعدّ هذا الكتاب "برغم هنات فيه من أحسن ما كتب في القصص القرآني" كما يقول الدكتور أحمد نوفل<sup>2</sup>. وهو من أوائل الكتب والمؤلفات في القصص القرآني، كما يعدّ أوسع وأشمل كتاب في فنّه من حيث دراسة وتحليل الجوانب الفنيّة للقصة القرآنية وخصائصها وعناصرها، كما اشتمل الكتاب على مقارنة لطيفة بين القصة القرآنية والقصة الأدبية، عدا عن أسلوبه الرائق والشمولي ومنهجه التحليلي. يقع الكتاب في أربع وتسعين وأربعمائة صفحة، وقد قسمه كاتبه إلى تسعة أبواب، جاءت بعد مقدمة حافلة، ومدخل واسع للبحث. وقد احتوى الكتاب على مجموعة من المباحث المهمة والشائكة في القصة القرآنية، مثل:

1. مفهوم القصة في القرآن الكريم، وقد جاء في أكثر من ثلاثين صفحة، وشكّل الأساس الذي اعتمد عليه الكاتب فيما بعد في إرساء الكثير من المفاهيم.

2. بيان العناصر المهمة في القصة القرآنية، مثل عنصر الزمان والمكان والحوار والحركة، وقد أجاد الكاتب في تفصيل هذه العناصر.

3. قضية التكرار في القصة القرآنية، وهي قضية بارزة في هذا الكتاب، حيث استوعبت أكثر من ثمانين صفحة. وتميّز الكاتب في طرحه لهذه القضية بما لم يسبق إليه أحد. ويرى الدكتور أحمد نوفل أن كلام الخطيب في قضية التكرار يسجل بماء الذهب<sup>3</sup>. ومما تميّز به الكتاب:

1- كثرة الشواهد والتطبيقات. فلا تكاد تخلو فكرة أو قضية إلا ويوجد أكثر من شاهد عليها، سواء من نص قرآني أو حديث نبوي أو شعر من أشعار العرب.

2- قوة الحجّة والبرهان في الردّ على الشبهات التي أثّرت على بعض قضايا القصص القرآني، وخاصة منها قضية التكرار، وقضية الرمزية والأسطورية والخيال.

### الدراسة التحليلية

#### مقدمة الكتاب :

تكلم الكاتب في مقدمته عن القصة ونشأتها وأهميتها فقال: "إن القصة كانت أول رفيق صحب الإنسان منذ خطواته الأولى على هذا الكوكب الأرضي"<sup>4</sup>. واعتبر القصة وأحداثها من الأسباب المهمة في إطلاق القوى الكامنة في الإنسان<sup>5</sup>.

ثم تكلم عن العلاقة بين القصة والدين معتبراً أن "الدين في صورته الأولى لم يكن سوى القصة أو الحكاية أو الخرافة"<sup>6</sup>. مستدلاً على ذلك "بأن معتقدات الأولين كانت في الأغلب الأعم منها"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> يوسف، محمد خير رمضان: تنمة الأعلام للزرّكلي. 4مج. ط: 2. بيروت: دار ابن حزم. 2002م. ج1ص317-318.

<sup>2</sup> نوفل، أحمد: مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني. ط: 1. عمان: دار الفضيحة. 2007م. ص409.

<sup>3</sup> المرجع السابق: ص 14.

<sup>4</sup> الخطيب، عبد الكريم: القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه. بلا طبعة. بيروت: دار المعرفة. بلا تاريخ. ص3.

<sup>5</sup> المرجع السابق: ص4.

<sup>6</sup> المرجع السابق: ص6.











وتخليصه من الغناء والزبد، ليصفو مورده، ويسوغ مذاقه للواردين<sup>1</sup>. وهذا التصرف في القصة القرآنية لا يخرجها عن حقيقتها، ولا يأت بما لم يحدث أو ليس من صميم واقع القصة كما يفعل الأديب في القصة الأدبية.

الثاني: جاءت بعض الشخصيات في القصص القرآني بلسان غير اللسان الذي كانت تتكلم فيه أصلاً، مثل موسى ويوسف ويعقوب عليهم السلام وفرعون عليه اللعنة فهؤلاء لم تكن لغتهم العربية، ومع ذلك ذكرت أقوالهم بالعربية في القصة القرآنية، بل أكثر من ذلك فقد تكلمت الطيور والجمادات بهذا اللسان، فهذا التصرف في القصة أو الحادثة إنما هو "ترجمة حقيقية وصادقة عما نطق به الناطقون، أو نطقت به دلائل الألسنة، أو أشارت إليه دلالات الأحوال"<sup>2</sup>. بل إن "غاية ما ينظر إليه في هذه الأحوال هو الصدق في الرواية، والأمانة في النقل، والدقة في التصوير والتعبير"<sup>3</sup>.

ويختم الكاتب هذا الباب الذي هو الأساس لكل الأبواب اللاحقة، بالتأكيد على أن القرآن الكريم حين فرق بين الأحداث والحقائق التاريخية والنفسية والاجتماعية فيسمى البعض منها قصصاً ولا يفعل ذلك مع الباقي إنما يرجع إلى:

- 1- الأسلوب الذي جاء عليه القرآن الكريم، حيث "إن الأحداث التاريخية في النظم القرآني لها من الإثارة الفنية ما لا يحدثه أروع الملاحم وأكثرها إغراباً في الخيال"<sup>4</sup>.
- 2- طبيعة الأحداث التاريخية، إذ إن "إطلاق اسم القصص على بعض الأحداث التاريخية التي جاء بها القرآن لا تأباه هذه الأحداث، بل إنها في هذا النظم المعجز ليست مجرد سرد للأخبار، ولا عرض للأحداث، وإنما هي بعث جديد لها كما تبعث الحياة في الأرض الموات"<sup>5</sup>.

## الباب الثاني: عناصر القصة في القرآن الكريم

افتتح الكاتب هذا الباب بالحديث عن ثبات القصة في القرآن وصدقها التاريخي، ثم تكلم عن عناصر القصة، وذكر منها أربعة عناصر رئيسة، رتبها حسب أهميتها هي:

### الأول: عنصر الزمان

وقد اعتبر الكاتب وهو محق في ذلك أن "القصة الناجحة تقوم على ملاحظة العنصر الزمني ملاحظة دقيقة عالية"<sup>6</sup>.

وقد اهتمت القصة القرآنية بهذا العنصر وأكثرته منه وجعلته "اليد الحاملة للأحداث والمحركة لها"<sup>7</sup>. وجعلت "لكل قصة زمنها الخاص بها"<sup>8</sup>.

وعنصر الزمن له شقان: الزمن التصريحي والزمن التلميحى، وكلا الشقين لا يحقق الغاية المرجوة منه إلا إذا وقع ليد حكيمة قادرة على الإمساك به وإطلاقه، أو إمساكه بحساب وتقدير<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق . ص 69 .

<sup>2</sup> المرجع السابق . ص 72 .

<sup>3</sup> المرجع السابق . ص 73 .

<sup>4</sup> المرجع السابق . ص 75 .

<sup>5</sup> المرجع السابق . ص 76 .

<sup>6</sup> المرجع السابق : ص 82 .

<sup>7</sup> المرجع السابق : ص 83 .

<sup>8</sup> المرجع السابق : نفس الصفحة .











3- ومرة تأتي " كملكة ذات دولة وسُلطان " <sup>1</sup> , كملكة سبأ<sup>2</sup> .  
وقد ردّ الكاتب من وجهين على من يتهم القصة القرآنية بإغفال ذكر اسم المرأة في المواضع التي جاءت فيها تمثيلاً مع عادة العرب في عدم ذكر اسم المرأة<sup>3</sup> وهما:  
أولاً: لم يغفل القرآن الكريم اسم المرأة إلا حين "لم يكن للاسم غرض خاص يتعلق به"<sup>4</sup> . أما حين يكون للاسم دور مستقل فإن القرآن الكريم يذكره، ولا أدل على ذلك من ذكر اسم مريم عليها السلام، بل إن الله تعالى سمى سورة من القرآن باسمها. وفي حكمة أفراد مريم بالاسم، يقول الشعراوي: "حتى لا يلتبس الأمر، وتدعي أي امرأة أنها حملت بدون رجل مثل مريم فنقول: لا. معجزة مريم لن تتكرر، ولذلك حددها الله تعالى بالاسم. فقال عيسى بن مريم، ومريم ابنة عمران"<sup>5</sup> . ولأن "القوم يعتقدون أن عيسى ابن الله. وكان القرآن يحاول القضاء على تلك العقيدة الباطلة ويثبت مكانها أمراً آخر هو أنه ابن مريم وأنه ولد من غير أب، وأن مثله في ذلك كمثل آدم عليهما السلام"<sup>6</sup> .  
الثاني: لم يكن العرب وخاصة في الجاهلية "يتكروهن ذكر المرأة باسمها زوجاً كانت أو بنتاً أو أختاً"<sup>7</sup> .

## الباب الثالث : الحركة والحوار

### الحركة في القصة القرآنية :

<sup>1</sup> الخطيب : القصص القرآني ص 111 .

<sup>2</sup> سورة النمل " الآيات 23-44 .

<sup>3</sup> يرد الكاتب في ذلك على الدكتور محمد أحمد خلف الله الذي أرجع سبب عدول القرآن الكريم عن تسمية شخصيات النساء في قصصه هو "سلطان البيئة، والحرص على مراعاة التقاليد المعروفة في البيئة العربية إذ ذاك". انظر: خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم. ص316.

<sup>4</sup> الخطيب : القصص القرآني . ص 116 .

<sup>5</sup> الشعراوي : تفسير الشعراوي . ج1 ص240.

<sup>6</sup> خلف الله : الفن القصصي في القرآن الكريم . ص 318.

<sup>7</sup> الخطيب : القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه : ص 118 .







والبون واسع بين الغرائب والخوارق في القصة الأدبية وبين المعجزة في القصة القرآنية من حيث " صدق الحدث التي تحمله المعجزة معها وواقعيته<sup>1</sup>. وذلك " أن المعجزة التي صحبت الحدث في القصص القرآني أمر قد وقع , وشهده الناس , وسجله التاريخ "<sup>2</sup>. بينما " الحدث الغريب في القصص هو استبعاد وقوعه , هذا الاستبعاد يلقي على شعور الناس أنه مجرد خيال ملفق , أو وهم خادع . فيرجونه بهذه القولة التي تنطلق من أفواههم من غير شعور: "شيء غير معقول" أو " مش معقول " كما يقولون "<sup>3</sup>

## 2- النظم القرآني

وإذا كان للمعجزات دور بارز في القصة القرآنية فإن للنظم القرآني دوراً لا يقل أهمية عن دور المعجزات , بل إن النظم ذاته يعد "قوة غيبية أشبه بتلك القوى الحسية التي نشهدها في الحدث الإعجازي"<sup>4</sup>

والقصة القرآنية "تتضمن دائماً على قدر من الإعجاز , إن لم يكن في الحدث ذاته , فإنه في النظم القرآني من حيث هو إعجاز بما اشتمل عليه أسلوبه من قوى مدركة وغير مدركة , يعجز الناس جميعاً عن الجري معها"<sup>5</sup>

ويتطرق الكاتب إلى قضية الفاصلة ومدى أهميتها في القصة القرآنية معتبراً أن دورها يكمن في "التعقيب على الأحداث والوقائع"<sup>6</sup>. موضحاً هذا التعقيب بأنه "تعقيب على ما تحمل الآية في كيانها من حقائق وأحداث ومواقف"<sup>7</sup>

والمقصود بالفاصلة: أواخر الآية , وتسمى في غير القرآن : السجع<sup>8</sup>. ويحدد د . أحمد نوفل أواخر الآية بأنها : الحرف الأخير في الكلمة الأخيرة من الآية<sup>9</sup>.

ويختتم الكاتب هذا الباب بالحديث عن قيمة هذه العناصر ( المعجزات , النظم , الفاصلة ) في العمل القصصي , مبيناً أن القصة القرآنية لا تقوم إلا عليها وبها , وأن سلب هذه العناصر منها هو "كانتزاع أعصاب الكائن الحي من جسده"<sup>10</sup>.

## الباب الخامس : القدر وحسابه في القصص القرآني

<sup>1</sup> الخطيب : القصص القرآني . ص 149 .

<sup>2</sup> المرجع السابق : ص 150 .

<sup>3</sup> المرجع السابق : ص 149-150 .

<sup>4</sup> المرجع السابق : ص 150 .

<sup>5</sup> المرجع السابق : نفس الصفحة .

<sup>6</sup> المرجع السابق : ص 161 .

<sup>7</sup> المرجع السابق : ص 162 .

<sup>8</sup> السيوطي , عبد الرحمن بن الكمال : التفسير في علم التفسير . تحقيق : فتحي فريد . بلا طبعة . القاهرة : دار المنار . 1986م .

ص 302 .

<sup>9</sup> نوفل : سورة يوسف دراسة تحليلية . ص 23 .

<sup>10</sup> الخطيب : القصص القرآني . ص 163 .

أبدع الكاتب رحمه الله في جمع شتات هذا الموضوع الشائك مع وقوعه في بعض الهنات، يقول الكاتب: "والقدر قوة غيبية يؤمن بها المؤمنون بالله وحدثهم لا يشاركون فيها غيرهم ممن ينكرون الله" <sup>1</sup> و كما أن القدر " ليس شبحاً قائماً وراء الأشخاص والأشياء يشارك في صنع الأحداث مشاركة مباشرة، وإنما القدر قوة خفية مضمرة في كيان الوجود لا يعرف الناس من أمرها شيئاً إلا بعد أن تقع الأحداث وتظهر النتائج" <sup>2</sup>.

وهذه الظلال التي ألقاها الكاتب على القدر تتوافق مع التعريف اللغوي والشرعي له، فالقدر في اللغة هو: "القضاء والحكم ومبلغ الشيء والتقدير والتروية والتفكر في تسوية الأمر" <sup>3</sup>. وأما في الاصطلاح الاصطلاح الشرعي فهو كما قال ابن حجر: "إن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته" <sup>4</sup>. كما عرفه الأستاذ سيد سابق بتعريف جامع ومانع وشامل بقوله: "هو النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها" <sup>5</sup>. والقدر "إرادة الله المسيطرة المسيطرة على الكون والحياة والإنسان، المسيرة على كل دقيقة من الدقائق، وكل تفصيلاً من التفصيلات" <sup>6</sup>.

وبناءً على هذا التعريف للقدر فإن "الأحداث التي عرضها القصص القرآني تخضع في أشخاصها وأشياءها للقدر" <sup>7</sup>.

يقول الكاتب: "ومنطقة القدر هذه تتسع وتضيق حسب ما عند الناس من علم ومعرفة" <sup>8</sup>. وهذه زلة وقع فيها الكاتب رحمه الله <sup>9</sup> لأن علوم الناس ومعارفهم زادت أو اضمحلت لا علاقة لها بالقدر، فهم لا يحكمون القدر ولا يتحكمون به سواء كانوا عالمين أو جاهلين. وقد رد الدكتور فضل عباس بقوة على هذه العبارة بقوله: "نعوذ بالله من هذه المقولة، وسامح الله الكاتب، فالقضاء والقدر من عند الله، والتقدم العلمي لا يرد قضاء الله تعالى" <sup>10</sup>. وقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح مثال لحركة القدر في القصة القرآنية، وآلية التعامل معه.

وللأستاذ محمد قطب تعقيب جميل على قصة موسى والخضر عليهما السلام والذي استشهد فيها على القدر في القصة القرآنية إذ يقول: "إن هذه القصة لا تقول إن البشر سيدركون مع كل حالة حكمة الأحداث، فعمد الفرد القصير وعلمه القاصر لن يتيجا له الاطلاع على اللوحة بأكملها، وإنما تقول له فقط إن هناك حكمة وراء الأحداث، إنها ليست اعتباطاً بلا غاية ولا ضابط، وتقول له إن هذه الحكمة حق وعدل لا باطل فيها ولا ظلم فمن وراء علم البشر القاصر علم الله المحيط، ثم تقول له إن الله هو الملجأ لأنه هو العالم بما وراء اللحظة الحاضرة" <sup>11</sup>.

### موقف القصص القرآني من القدر

يرى الكاتب أن القصص القرآني "يقف موقفاً محايداً من القدر، فيدع الأمور تجري على طبيعتها التي اعتاد الناس أن يروها عليها" <sup>12</sup>. باستثناء المعجزة ودورها في القصة. وهذه زلة أخرى

<sup>1</sup> المرجع السابق: ص 165.

<sup>2</sup> المرجع السابق: ص 171.

<sup>3</sup> الفيروز آبادي، أحمد بن يعقوب: القاموس المحيط، 4 مج. بلا طبعة. بيروت: دار الجيل. بلا تاريخ. ج 2 ص 118.

<sup>4</sup> ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. 13 مج. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. بلا طبعة.

بيروت: دار المعرفة. بلا تاريخ. ج 1 ص 118.

<sup>5</sup> سابق، سيد: العقائد الإسلامية. بلا طبعة. بيروت: دار الكتاب العربي. 1985 م. ص 95.

<sup>6</sup> قطب، محمد: منهج الفن الإسلامي. ص 32.

<sup>7</sup> الخطيب: القصص القرآني. ص 173.

<sup>8</sup> المرجع السابق: نفس الصفحة.

<sup>9</sup> اللهم إلا إذا كان يقصد أن قدر الله في تفعيل ارتباط الأسباب بمسبباتها والعلل بمعلولاتها تجعل الناس يغرقون في تفسير الوقائع بما لديهم من علل وأسباب -وهي من قدر الله أيضاً-

<sup>10</sup> عباس، أ. د. فضل: قصص القرآن الكريم. ط 2. عمان: دار النفائس. 2007 م. ص 20-21.

<sup>11</sup> قطب: منهج الفن الإسلامي. ص 106.

<sup>12</sup> المرجع السابق: ص 179.







التكرار في اللغة بمعنى: الرجوع والإعادة، ومنه كثر الشيء وكركره أي: أعاده مرة بعد أخرى<sup>1</sup>. وهو في الاصطلاح: إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى، خشية تناسي الأول لطول العهد به<sup>2</sup>. والقرآن الكريم اشتمل على كثير من القصص الذي تكرر في غير ما موضع فيه، كما أن التكرار في القرآن الكريم " ظاهرة واضحة، ملفتة للنظر، وداعية لكثير من التساؤل والبحث"<sup>3</sup>. وقد عدّ الزركشي التكرار من أساليب الفصاحة، حيث قال وهو يرد على من أنكروه: "وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة. ظنا أنه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محاسنها"<sup>4</sup>. وذكر أن فائدته العظمى: التقرير والتأكيد<sup>5</sup>.

فالتكرار إذا من بلاغة القرآن ومن إعجازه. ولو أن التكرار " أدخل الاضطراب على أسلوب القرآن وجعله ثقيلًا على اللسان والسمع معاً"<sup>6</sup> كما يقول: "أهل الأهواء وأعداء الإسلام"<sup>7</sup>. لكان أول من تصدى لهذا الخلل قريش، وهي "مرجع الفصاحة والبلاغة، وموطنها"<sup>8</sup>. والكاتب هو أكثر وأقوى من عالج قضية التكرار في القصص القرآني، ودرس كافة القضايا المتعلقة بهذه الظاهرة، ورد على الطاعنين ومثيري الشبهات حتى قال فيه الدكتور أحمد نوفل: "ونظرته بخاصة إلى قضية التكرار تسجل بالذهب"<sup>9</sup>. ولقد أشغلت قضية التكرار في القصة القرآنية حيّزا لا بأس به في كتابات المؤلفين في القصص القرآني سواء منهم المدافعون عن القصة القرآنية أو المهاجمون والمثيرون للشبهات، إلا أن الكاتب رحمه الله وضع ( النقاط على الحروف) و (البلمع على الجراح)، ولم يبق لأي مغرض منغذا إلى الطعن في القرآن وقصصه.

ويتلخص رأي الكاتب بما يلي :

- 1- التأكيد على أنه " لا تكرر في القصص القرآني"<sup>10</sup>. وأن " التكرار الذي يقال عنه في القصص القرآني ليس تكرارا للحدث، ولا إعادة للواقعة بصورتها التي عرضت بها أولا، بل إن أكثر القصص القرآني تتكرر فيه الشخصية، ولا تتكرر فيه الحادثة"<sup>11</sup>.
- وهذا التكرار الذي ينفيه الكاتب وينكره هو التكرار الممجوج والمذموم والذي لا فائدة من وجوده لأنه يكرر اللفظ والمعنى. ونفي التكرار في القصة القرآنية بهذا المفهوم الذي قال به الكاتب هو الذي قال به سيّد قطب رحمه الله حين قال: "ويحسب أناس أن هناك تكرارا في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في صور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة. من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق، وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار"<sup>12</sup>.
- 2- يرى الكاتب أن "الصور المتكررة يكمل بعضها بعضا، وأنها في مجموعها تعطي صورة واضحة كاملة مجسمة أو شبه مجسمة للحدث"<sup>13</sup>. ويذكر الكاتب كذلك أنه في "كل مرة تعرض فيها القصة تكشف عن جانب من جوانبها، أو تجسم صورة من صورها، أو تكمل حدثا من أحداثها"<sup>14</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، 15 مج. بلا طبعة. بيروت: دار صادر. بلا تاريخ. ج5ص135

<sup>2</sup> الزركشي، محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن. 4 مج. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بلا طبعة. بيروت: منشورات المكتبة العصرية. بلا تاريخ. ج3ص10.

<sup>3</sup> الخطيب: القصص القرآني. ص230.

<sup>4</sup> الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ص9.

<sup>5</sup> المرجع السابق: ص10، 11.

<sup>6</sup> الخطيب: القصص القرآني. ص230.

<sup>7</sup> المرجع السابق: نفس الصفحة.

<sup>8</sup> المرجع السابق: ص231.

<sup>9</sup> نوفل: مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني. ص14.

<sup>10</sup> الخطيب: القصص القرآني. ص43.

<sup>11</sup> المرجع السابق: ص42.

<sup>12</sup> قطب: في ظلال القرآن. ج1ص55. وانظر: الشعراوي: تفسير الشعراوي. ج1ص240.

<sup>13</sup> الخطيب: القصص القرآني. ص234.

<sup>14</sup> المرجع السابق: ص233.





### الباب الثامن : الرمز والقصص القرآني

تكاد معاجم اللغة تجمع على أن الرمز هو: مجموعة الحركات الصادرة من العين والشفة أو الفم واليد وذلك للتعبير عن شيء يعسر التعبير عنه باللفظ الصريح المباشر<sup>1</sup>. فمعنى الرمز يدور حول الإشارة الإشارة والكنائية، وهذه الإشارة لا تتحقق إلا بحركة، قد تكون حركة الوجه أو الشفة، وقد تكون حركة واضطراباً في أصل الكلمة. يخرج الكلمة عن مضمونها الحقيقي. والرمز أحد الأساليب والأدوات التي استخدمها الأدباء والشعراء، وهو من وجوه البلاغة. يقول الدكتور فضل عباس: "إن خفاء المعنى والإيحاء الذي يتطلب الذكاء، وإعمال الذهن، لا تنكره البلاغة العربية، ولا ينكره البلغاء، ولكن الإغراق في الرمزية هو الذي تأباه العربية"<sup>2</sup>. والكاتب يؤكد هذه الحقيقة بقوله: "والكلام إذا حمل قدراً مناسباً من تلك المضامين المتخفية بلطف وحكمة كان ذلك من أمارات البلاغة"<sup>3</sup>.

وهذه المقدمة كان لا بد منها للتدليل على أن الرمز لا ترفضه العربية أدبها ونثرها وشعرها، ولكن الذي ترفضه هو أن يصبح الرمز تمويهات وهرطقات وتحريفات متعمداً للمعنى الحقيقي للكلمة. فهل استخدم الرمز في القصص القرآني من قبل من سموا بالرمزيين بمعناه الذي تقبله لغة الضاد أم أنه استغل للتشويه والتحريف والتخريف؟

يجيب الكاتب رحمه الله على هذا التساؤل بالقول: "الرمز الذي يتحدث عنه الرمزيون الجدد هو تخريجات وتخرصات ووسوسات وتهويمات ورؤى وأحلام وأضغاث أحلام، تنطلق من رؤوس أصحابها بلا ضابط"<sup>4</sup>. ويوضح الكاتب مفهوم الرمز عند الرمزيين بأسلوب تهكمي حين يقول: "الرمزية من فضائلها أنها تهدر مفاهيم اللغة، وتلغي مدلولاتها، وتقيم من نفسها مدلولات ومفاهيم تتوارد من خواطر الناس وأهوائهم، وتفيض من أهوامهم وخيالاتهم"<sup>5</sup>. وعليه فمراد هؤلاء الرمزيين إذا هو الطعن في الحقائق التي أوردتها القصة القرآنية.

وإذا كان الرمز أحد أدوات كتابة القصة الأدبية، وأحد أهم الوسائل في صياغة القصة المسيحية، إلا أن القصة القرآنية تتأى عن هذا الأسلوب التخرصي الوهمي المضطرب فيها. وذلك أن القصة القرآنية حقائق كلها بأحداثها وأشخاصها ومكانها وزمانها لا مجال للرمز فيها لكونها أخباراً وأحداثاً. ولقد استغل هؤلاء الرمزيون وجود بعض الشطحات بل والرمزيات في بعض كتب التفسير لينفذوا من خلالها إلى ادعاء شبهتهم بوجود الرمز في القصة القرآنية. إن محاولة إسقاط مثل هذه الشطحات على مجمل القصص القرآني، الهدف منه الكيد للقصة القرآنية بحقائقها الناصعة، واللغة العربية التي

<sup>1</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب . 15 مج. بلا طبعة. بيروت: دار صادر. بلا تاريخ ج5ص356-357. وانظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط . 4 مج. بلا طبعة. بيروت: دار الجيل. بلا تاريخ . ج2ص183. الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس . 20 مج . ط : 1 . بيروت : دار الكتب العلمية . 2007م . ج15ص87 .

<sup>2</sup> عباس ، فضل حسن : البلاغة فنونها وأفنانها . 2 مج . ط : 11 . عمان : دار الفرقان . 2007م . ج1ص52 .

<sup>3</sup> الخطيب : القصص القرآني . ص322 .

<sup>4</sup> الخطيب : القصص القرآني . ص330 .

<sup>5</sup> المرجع السابق : ص 343 .

تأبى مثل هذا الأسلوب. ولا أدل على ذلك من تفسير الخازن<sup>1</sup> الذي يمثل "الذروة التي بلغتھا التفاسير في الإغراب والتحطیب من كل غث وسمین"<sup>2</sup>، كما لا تخلو بعض تفاسیر الشيعة والصوفية من كثير من الرمز والإشارة فيها.

والحقیقیة أن هذه التفاسیر التي ذكرها الكاتب كان جلّ ما ذكر فيها من الرمز ليس في مجال القصص وإنما في مجالات أخرى، وما ذكر فيها من القصص إنما هو مبالغات وإسرائيليات وليس رمزا. وللأسف فقد وقع الكاتب نفسه في الرمز والتخييل الذي ذمّه هو نفسه وذلك حين اعتبر أن التين والزيتون وطور سينين في سورة التين<sup>3</sup> ترمز إلى عهود الإنسان الأولى، فالتين يرمز إلى عهد نوح. والزيتون يرمز إلى ظهور الشريعة الموسوية. وطور سينين يرمز إلى مطلع الرسالة الخاتمة<sup>4</sup>. وهناك بعض الأفاضل من المفسرين وقع في إشكالية الرمز في القصة القرآنية من مثل الشيخ محمد عبدة رحمه الله عند حديثه عن قصة خلق آدم عليه السلام في سورة البقرة<sup>5</sup>. وما ينتقد عليه الكاتب في هذا الفصل هو:

1- الخلط بين استخدام الرمز في القصة القرآنية التي هي مدار الحديث عنها وبين استعمال الرمز في تفسير بعض الآيات والتي منها المقبول وغير المقبول<sup>6</sup>. وعليه فإن جلّ الأمثلة التي ذكرها في الرمز الرمز ليست في القصة القرآنية وإنما في تفسير بعض الآيات.

2- دعوة الكاتب إلى إسقاط الرمزية من العمل الفني في الأدب العربي ومن النظر من خلالها إلى كتاب الله تعالى حين قال: "فالواجب أن نسقط هذه الرمزية من حساب العمل الفني في أدبنا العربي عامة، وفي نظرتنا إلى كتاب الله خاصة"<sup>7</sup>. فيه تعسف وتشدد، وخاصة أن الرمز أداة من الأدوات التي استخدمت ولا تزال في العمل الفني والأدبي وفي تفسير القرآن الكريم بما لا يتعارض مع اللغة العربية، يقول الكاتب عند تفسيره لرؤيا يوسف عليه السلام: "إن الرمز هو عنوان الحقيقة، وهو الصدف الذي يضم جوهرها، والكتاب كما يقولون يقرأ من عنوانه، والصدف يدل على الجوهر الذي في داخله"<sup>8</sup>. فإذا كان هذا هو دور الرمز، كان الأحرى والواجب بالكاتب الدعوة إلى عدم الإغراق في استخدام هذه الأداة، وليس التخلص منه لأنه يكون مناقضا لنفسه.

<sup>1</sup> انظر: البغدادي، علي بن محمد بن إبراهيم: تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل. بلا طبعة بيروت: دار المعرفة. بلا تاريخ. ج3 ص 208-209.

<sup>2</sup> الخطيب: القصص القرآني: ص 341.

<sup>3</sup> سورة التين: الآيتان 1,2.

<sup>4</sup> انظر: الخطيب: التفسير القرآني للقرآن. ج16 ص 1615.

<sup>5</sup> انظر: رضا: تفسير المنار. ج1 ص 281-284.

<sup>6</sup> انظر: الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون. 2 مج. ط: 2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1976م. ج2 ص 377.

<sup>7</sup> الخطيب: القصص القرآني. ص 347.

<sup>8</sup> المرجع السابق: ص 409.

## الباب التاسع : منهج في دراسة القصة القرآنية

هذا الباب خصصه الكاتب لدراسة تطبيقية لمنهج القصة القرآنية من خلال قصتي آدم عليه السلام وخروجه من الجنة، ثم قصة يوسف عليه السلام. وقد وضّح الكاتب منهجه التفسيري والإرشادي في دراسته للقصتين، وتناوله لهما وهو "التزام النص القرآني، والوقوف عند مدلول اللغة"<sup>1</sup>. وهذا الوقوف عند النص القرآني، وعدم تحميل القرآن الكريم مفاهيم ودلالات لا تتوافق مع اللسان العربي يتطلب كما يقول الكاتب: "أن نستيقن أولاً وقبل كل شيء أن ليس في القرآن رمز ولا ألغاز"<sup>2</sup>. لكن هل التزم الكاتب بهذا المنهج، وتوقف عند النص القرآني ولم يتجاوزه؟ أم أنه وقع فيما وقع فيه من انتقدهم هو بنفسه وتجاوز النص القرآني، واللسان العربي، وأغرق في الرمز؟ هذا ما سيبتين معنا لاحقاً.

### سبب اختيار الكاتب لقصتي آدم ويوسف عليهما السلام

بيّن الكاتب أن سبب اختياره لقصة آدم عليه السلام يعود إلى<sup>3</sup>:

- 1- لأنها من أكثر القصص التي كثرت فيها شطحات بعض المفسرين، وتخبّطات كثير من القصاص.
  - 2- ليتناول من خلالها قضية التكرار في القصة القرآنية ويرد عليها.
- وأما اختياره لقصة يوسف عليه السلام فراجع لسببين، هما<sup>4</sup>:
- 1- لما في هذه القصة من تحليل عميق لجوانب النفس الإنسانية.
  - 2- كونها مثار الجدل حول عصمة الأنبياء عليهم السلام.

### وقفه مع قصة آدم عليه السلام

قام الكاتب رحمه الله باستعراض قصة آدم عليه السلام من جوانبها المتعددة، ثم تتبع الآيات التي وردت فيها القصة في سور القرآن الكريم والبالغة سبع سور هي على ترتيب المصحف: سورة البقرة<sup>5</sup>، سورة الأعراف<sup>6</sup>، سورة الحجر<sup>7</sup>، سورة الإسراء<sup>8</sup>، سورة الكهف<sup>9</sup>، سورة طه<sup>10</sup>، سورة ص<sup>11</sup>. ومقصود الكاتب من هذا الاستعراض هو مشاركة القارئ في استنباط ما يصبو إليه من فوائد وإرشادات. ثم قام الكاتب بتلخيص جوانب القصة المتعددة من هذه السور ووضعها في عشرة عناصر<sup>12</sup> مركّزة ومتسلسلة حسب حدوثها، وكان الكاتب عند كل عنصر أو حدث يجمع الآيات التي تتحدث عن هذا العنصر أو الحدث، ثم يقوم بتفسيرها وإلقاء الظلال حولها، ثم يعمل على إزالة شبهتي الرمزية والتكرار منها.

فمثلاً في العنصر الرابع من عناصر القصة وهو "امتناع إبليس عن السجود وحجته في هذا"<sup>13</sup>، نجد ثلاثة أجوبة لإبليس عن سبب عدم سجوده لآدم عليه السلام وهي: قوله: ( ﴿ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ )

<sup>1</sup> المرجع السابق : ص 350.

<sup>2</sup> المرجع السابق : ص 351.

<sup>3</sup> المرجع السابق : نفس الصفحة .

<sup>4</sup> المرجع السابق : نفس الصفحة .

<sup>5</sup> الآيات : 38-30 .

<sup>6</sup> الآيات : 23-11 .

<sup>7</sup> الآيات : 44-28 .

<sup>8</sup> الآيات : 65 – 61 .

<sup>9</sup> الآية : 50 .

<sup>10</sup> الآيات : 124 – 115 .

<sup>11</sup> الآيات : 85 – 71 .

<sup>12</sup> الخطيب : القصص القرآني . ص 358,359 .

<sup>13</sup> المرجع السابق : ص 362 .



ذكر بعض القصص الأسطورية التي هي من نسيج خيال وأوهام العقل البشري كما وصفها ومن هذه القصص ما ورد في الفلسفة الهندية القديمة من أن الله سبحانه كان كبير الجسم وأنه انقسم إلى رجل وامرأة وأنه تمت المضاجعة بين الزوج وزوجته وهكذا بدأ نسل البشر ثم اختفت الزوجة في صورة بقرة.... فنظر الإله إلى تلك الكائنات وقال : حقا أنا هذا الخلق نفسه لأنني أخرجته من نفسي. ثم يقول الكاتب بعد هذه الخرافة: "وليس يعيننا من هذا التصوير مدى مبلغه من الحق، ولكننا نستدل منه على هذا الإحساس الذي أشرنا إليه من قبل وهو إحساس الإنسان بوثاقة الصلة التي تصله بهذا الوجود وتخلط مشاعره به فهو أخ لكل المخلوقات التي يرجع توأدها جميعا إلى أب وأم، بل إلى أب هو الله"<sup>1</sup>

وهذه قضية خطيرة من حيث :

1- أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ، ولذا كان الواجب على الكاتب رحمه الله أن يبين خرافة هذه القصة وكفرها وضلالها مباشرة، ولكنه لم يفعل.  
2- من الذي لا يعنيه معرفة كون هذه الأسطورة المشروخة صحيحة أم باطلة إذا لم يبال الكاتب في بيان وجه الحق فيها؟!!

3- نحن على يقين أن الكاتب رحمه الله يجزم بأن هذه الأسطورة من أبطل الأباطيل وأكذبها ولكنه كان يهدف من خلالها إلى إيجاد صلة ما بين الإنسان وباقي الحيوانات حيث إنه لا ينكر نظرية دارون<sup>2</sup> في أصل خلق آدم عليه السلام وأن آدم عليه السلام ربما كان فرعا من شجرة الخلق والتكوين<sup>3</sup>. لذا كان الواجب على الكاتب أن ينسف هذه الأسطورة ويبين تناقضها مع دين التوحيد.  
**الموضع الثاني : تحت عنوان : " القرآن وخلق آدم "4 .**

أراد الكاتب رحمه الله أن يثبت أن لا تصادم بين خلق آدم عليه السلام وبين مقررات العلم ، في نشوء الحياة وتطورها ، إذ تقول هذه المقررات كما يدعي: "إن الحياة ظهرت على هذه الأرض أول ما ظهرت على شواطئ البحار حيث يكون الطين فالزبد ، فالصلصال ، فالطحالب ، التي اختلطت به وتخلقت منها البكتيريا ، ثم ظهر النبات ، فالحيوان ، فالإنسان"<sup>5</sup>. والعلم يقرر كما يقول الكاتب أن : " هذه الأطوار قد سارت عبر ملايين السنين حتى أثمرت شجرتها أكرم وأكمل ثمرة هي الإنسان"<sup>6</sup>. وحاول الكاتب جاهدا أن يربط بين خلق آدم عليه السلام وبين نظرية دارون في النشوء الارتقاء في أكثر من عشر صفحات<sup>7</sup> ليثبت للقارئ أن لا تعارض بينهما ، وقد توصل الكاتب إلى النتائج التالية :

1- أن نظرية دارون لا تتعارض أو تتصادم مع نص قرآني أو مقررات الشرع .  
2- أن نظرية دارون قائمة على العقل والتجربة ، وليس على العاطفة أو التخمين .  
3- أن دارون لم يكن كافرا ، بل كان أشد الناس إيمانا بالله تعالى .  
4- سبق دارون بعض علماء المسلمين في إثبات نظرية النشوء والارتقاء مثل الجاحظ والمسعودي وابن خلدون وإخوان الصفا ، بل إن ابن خلدون نزل بالإنسان إلى ما دون القرود<sup>8</sup> .  
وهذه النتائج التي توصل إليها الكاتب عليها الملاحظات التالية :

<sup>1</sup> المرجع السابق : ص 373-374 .

<sup>2</sup> داروين هو : تشارلز داروين ، باحث انجليزي ، وعالم تاريخ طبيعي ، ولد سنة 1809م ، واشتهر بنظريته النشوء والارتقاء ، في عام 1859م نشر كتابه (أصل الأنواع) وناقش فيه نظريته ، والتي تقوم على أساس أن أصل الحياة خلية كانت في مستنقع أسن قبل ملايين السنين ، ثم تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها مرحلة القرود وانتهاء بالإنسان ، وهو بذلك ينسف الحقيقة الدينية التي تجعل الإنسان منتسبا إلى آدم وحواء ابتداء . توفي سنة 1882م . انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي / الرياض : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة . ط : 2 . فلسطين : إصدار مسجد نور شمس / طولكرم . 1989م . ص 211-212 .

<sup>3</sup> المرجع السابق : ص 376 .

<sup>4</sup> المرجع السابق : ص 375 .

<sup>5</sup> المرجع السابق : ص 376 .

<sup>6</sup> المرجع السابق : نفس الصفحة .

<sup>7</sup> انظر : المرجع السابق : ص 375-386 .

<sup>8</sup> انظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون . ط : 5 . بيروت : دار القلم . 1984 . ص 95-96 .

1- لم يوفق الكاتب رحمه الله في دفاعه عن نظرية دارون , وانه لا تصادم بينها وبين مقررات الشرع . كما أنه لم يوفق في زج ابن خلدون والمسعودي في هذه القضية . فقد ثبت بطلان هذه النظرية وأنها نظرية مشروخة وباطلة دينيا ودنيا , شرعا وعلما , نصا وعقلا . ونحن لسنا بصدد إثبات بطلان هذه النظرية وتصادمها مع الشرع والعقل إذ إن علماء الأمة وعبر عقود من الزمن أثبتوا بطلانها شرعا , وعلماء الغرب أنفسهم اثبتوا بطلانها علميا .<sup>1</sup> وقد فند الدكتور فضل عباس كلام الكاتب عن المسعودي وابن خلدون وإخوان الصفا بما يكفي ويغني وبين أن الكاتب لم يحكم عبارتهم , ولم يحسن فهم كلامهم , وأنه حمل كلامهم في التطور ما لا تحتل<sup>2</sup>

2- لقد تأثر الكاتب رحمه الله بنظرية دارون شأنه شأن بعض العلماء الذين غلبوا جانب العقل على النقل . أو انبهروا بالتقدم العلمي لدى الغرب , وما كان للكاتب أن يقع في هذه المشكلة لو أنه التزم بالمنهج الذي رسمه لنفسه في فهم القصة القرآنية وهو البقاء في دائرة النص القرآني ومدلوله في اللغة العربية.

3- هناك إشكالية عند الكاتب في قضية الكفر والإيمان, إذ كيف له أن يحكم على دارون أنه من أشد الناس إيمانا بالله وأنه ليس بكافر, ودارون رجل نصراني, وربنا سبحانه بين أن النصراني واليهود كفار, قال تعالى: ( . . . )

وقال تعالى: ( . . . )

[المائدة: 17]

وقال تعالى: ( . . . )

[المائدة: 77].

والكاتب رحمه الله خلص بنتيجة مهمة هي قوله: "وننتهي من هذا كله إلى قول واحد في هذه القضية, وهو الاحتفاظ بها في الإطار القرآني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , فأدم مخلوق من طين , أو من حمأ مسنون , أو من طين لازم , أو من سلالة من طين. فهذا ما يقوله القرآن في خلق آدم . وليقل العلم ما يقول من مقولات , فان مصير العلم وما يقع له من حقائق ثابتة في هذا الشأن , لا بد أن ينتهي إلى تلك الصورة التي رسمتها الآيات القرآنية له"<sup>3</sup>

وحبذا لو اكتفى الكاتب بهذه الخلاصة والنتيجة دون الخوض في نظريات أو مقولات لا تمت للحقائق بصلة.

**الموضع الثالث : عند حديثه عن " الشجرة التي أكل منها آدم "4**

تكلم عن آدم عليه السلام بما لا يليق مع الأنبياء عليهم السلام حين قال : " وطفولة الإنسانية كلها مندسة في كيان آدم .. ولو لم يقم إبليس من وراء آدم يغريه بالشجرة ويدفعه إليها لساار هو وحده نحوها ولبغها وأكل منها .. وإغراء إبليس له قد عجل بظهور الإنسان في آدم .. وأنه عاد مكشوف العورة , كالحیوانات السائمة."<sup>5</sup>

فهل هذه العبارات تليق بحق نبي الله آدم عليه السلام ؟ كان الواجب على الكاتب رحمه الله أن يضبط كلماته الأدبية بحق الأنبياء عليهم السلام بضابط الشرع. فهم ليسوا كباقي البشر في المنزلة والمكانة، وخطابهم والكلام معهم وعنهم ليس كالكلام عن غيرهم أو مع غيرهم, قال تعالى في وجوب توقير النبي صلى الله عليه وسلم وباقي الأنبياء عليهم السلام: ( . . . )

<sup>1</sup> انظر : الجندي , أنور : سقوط نظرية دارون . بلا طبعة . القاهرة : دار العلوم للطباعة . بلا تاريخ . ص 7-26.

<sup>2</sup> انظر : د عباس : قصص القرآن الكريم . ص 23-31 .

<sup>3</sup> الخطيب : القصص القرآني . ص 386

<sup>4</sup> المرجع السابق : نفس الصفحة .

<sup>5</sup> المرجع السابق : ص 388-390.









## الخاتمة

الحمد لله وحده , والصلاة والسلام على من لا نبي بعده , وبعد :  
فبعد أن استعرضنا كتاب القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه للكاتب والأستاذ : عبد الكريم الخطيب رحمه الله , ورأينا استيعاب الكاتب لمجمل القضايا الفنيّة المتعلقة بالقصة القرآنية وعناصرها , وردود الكاتب الحاسمة على الشبهات والطعون التي وجهها بعض المتغربين ضد القصص القرآني , تبين لنا ما يلي :

- 1- يعدّ الكتاب بحق موسوعة في القصة القرآنية سواء في عناصرها أو مزاياها أو ما اشتملت عليه من الصدق المطلق والإثارة والحركة والتشويق , أو الردود على الطاعنين والمشككين والتي تعتبر من أقوى الردود . لا غنى للدارسين والباحثين عنه .
- 2- امتاز الكتاب بالشمول والإحاطة بكل ما يتعلق بالقصة القرآنية والتسلسل الممنهج في الحديث عن عناصر القصة , وعدم إغفال كل ما يتعلق بالقصة القرآنية من الصراع والتكرار والقدر والرمز والقوى الغيبية وغيرها , مما أعطى الكتاب القبول والرضا عند المهتمين بهذا الفنّ والمختصين فيه .
- 3- الانتقادات التي وجهت للكاتب لم تكن في الجوانب الفنيّة للقصة , ولا في القضايا الجوهرية والأساسية في الكتاب , وإنما كانت في أخطاء وهنات وقع فيها الكاتب في ثنايا شرحه أو ردوده .
- 4- جوهر الانتقادات على الكاتب كانت في النتائج الطبيعية لتأثره ببعض النظريات العلمية والاجتماعية كראي الكاتب في الصراع , ونشأة الدين , وتصوره عن آدم عليه السلام .

## قائمة المراجع

- 1- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، 9مج، المكتب الإسلامي- بيروت، ط3، 1404هـ.
- 2- ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري بشرح صحيح البخاري . 13مج. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي . بلا طبعة . بيروت: دار المعرفة . بلا تاريخ .

- 3- ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون . ط : 5 . بيروت : دار القلم . 1984 .
- 4- ابن عطية , عبد الحق بن غالب الأندلسي : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . 6مج . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي . ط : 2 . بيروت : دار الكتب العلمية . 2007م .
- 5- ابن فارس , أحمد بن زكريا : معجم مقاييس اللغة . 6مج . ط : 2 . القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . 1971م .
- 6- ابن كثير , أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي : تفسير القرآن العظيم . 8مج ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط 2 ، 1420هـ-1999م ، دار طيبة للنشر والتوزيع .
- 7- ابن منظور , محمد بن مكرم : لسان العرب . 15مج . بلا طبعة . بيروت : دار صادر . بلا تاريخ .
- 8- أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . 9مج ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 9- أبو حيان , محمد بن يوسف : تفسير البحر المحيط . 8مج . تحقيق : عادل عبد الموجود وآخرون . ط : 1 . بيروت : دار الكتب العلمية . 1993م .
- 10- أبو زهرة : محمد : زهرة التفاسير . 10مج . بلا طبعة . القاهرة : دار الفكر العربي . بلا تاريخ .
- 11- أبو عتبة , عبد الرحيم : شوائب التفسير في القرن الرابع عشر الهجري . ( رسالة دكتوراه غير منشورة ) . جامعة بيروت الإسلامية . بيروت- لبنان . 2005 .
- 12- الأصفهاني , الراغب الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن . تقديم : وائل عبد الرحمن . بلا طبعة . القاهرة : المكتبة التوفيقية . بلا تاريخ .
- 13- الألوسي ، أبو افضل محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . 30مج ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 14- أمين , أحمد : النقد الأدبي . ط : 4 . بيروت : دار الكتاب العربي . 1967م .
- 15- البغدادي , علي بن محمد بن إبراهيم : تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل بلا طبعة بيروت : دار المعرفة . بلا تاريخ .
- 16- البغوي , الحسين بن مسعود : تفسير البغوي المسمى معلم التنزيل . 4مج . ط : 1 . بيروت : دار الكتب العلمية . 1993م .
- 17- الجزائري ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير . مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية . ط 5 ، 1424هـ/2003م .
- 18- الجندي , أنور : سقوط نظرية دارون . بلا طبعة . القاهرة : دار العلوم للطباعة . بلا تاريخ .
- 19- الجوهري , إسماعيل بن حماد . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . 7مج . تحقيق : أحمد عبد الغفار عطا . ط : 2 . بيروت : دار العلم للملايين . 1979م .
- 20- حسين , طه : في الشعر الجاهلي . دار المعارف- مصر ، ط 1 ، 1970م .
- 21- الخطيب , عبد الكريم : التفسير القرآني للقرآن . 16مج . بلا طبعة . القاهرة : دار الفكر العربي . بلا تاريخ .
- 22- القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه . بلا طبعة . بيروت : دار المعرفة . بلا تاريخ .
- 23- خلف الله , محمد أحمد : الفن القصصي في القرآن الكريم . ط : 1 . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية . 1951م .
- 24- الذهبي , محمد حسين : التفسير والمفسرون . 2مج . ط : 2 . بيروت : دار الكتب العلمية . 1976م .
- 25- الرازي , محمد بن عمر : تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب . 15مج . ط : 1 . بيروت : دار الفكر . 1981م .

- 26- الزبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس** . 20مج . ط : 1 . بيروت : دار الكتب العلمية . 2007م .
- 27- الزحيلي، وهبة : **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** . 15مج . ط: 1 . بيروت ، دمشق : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر . 1998م .
- 28- الزركشي ، محمد بن عبد الله : **البرهان في علوم القرآن** . 4مج . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . بلا طبعة . بيروت : منشورات المكتبة العصرية . بلا تاريخ .
- 29- الزمخشري ، محمود بن عمر : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن** في وجوه التأويل . خرج أحاديثه : جليل شيحا . ط : 2 . بيروت : دار المعرفة . 2005 .
- 30- سابق ، سيد : **العقائد الإسلامية** . بلا طبعة . بيروت : دار الكتاب العربي . 1985م .
- 31- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** . 2مج . ط: 1 . فلسطين: مطبعة النور. 1997م .
- 32- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال: **التحبير في علم التفسير** . تحقيق: فتحي فريد . بلا طبعة . القاهرة: دار المنار . 1986م .
- 33- الشعراوي، محمد متولي : **تفسير الشعراوي** . 18مج . بلا طبعة . القاهرة : أخبار اليوم . بلا تاريخ .
- 34- الطبري ، محمد بن جرير : **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** . 10مج . تحقيق : أحمد بكري وآخرون . ط : 2 . القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر . 2007م .
- 35- عباس ، أ . د فضل : **قصص القرآن الكريم** . ط : 2 . عمّان : دار النفائس . 2007م .
- 36- عباس ، د.فضل حسن : **البلاغة فنونها وأفانها** . 2مج . ط : 11 . عمّان : دار الفرقان . 2007م .
- 37- الفيروز آبادي ، أحمد بن يعقوب : **القاموس المحيط** . 4مج . بلا طبعة . بيروت : دار الجيل . بلا تاريخ .
- 38- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** . 6مج . تحقيق: محمد علي النجار . بلا طبعة . بيروت: دار الكتب العلمية . بلا تاريخ .
- 39- القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري : **الجامع لأحكام القرآن** . 22مج . ط : 2 . بيروت : دار الفكر . بلا تاريخ .
- 40- قطب ، سيّد : **التصوير الفني في القرآن** . ط : 4 . بيروت ، القاهرة : دار الشروق . 1978 .
- 41- قطب ، سيد : **في ظلال القرآن** . ط : 17 . بيروت ، القاهرة : دار الشروق . 1992م .
- 42- قطب ، محمد : **منهج الفن الإسلامي** . دار الشروق- بيروت، 1404هـ-1983م، ط6 .
- 43- مصطفى، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط** . 2مج، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة .
- 44- النجار ، عبد الوهّاب : **قصص القرآن** . ط: 3 . بيروت : دار إحياء التراث العربي . بلا تاريخ .
- 45- النحلوي ، عبد الرحمن : **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** . ط : 1 . دمشق : دار الفكر . 1979م .
- 46- الندوة العالمية للشباب الإسلامي / الرياض : **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة** . ط : 2 . فلسطين : إصدار مسجد نور شمس / طولكم . 1989م .
- 47- نقرة ، التهامي : **سيكولوجية القصة في القرآن** . ط : 1 . تونس : الشركة التونسية للتوزيع . 1974م .
- 48- نوفل ، أحمد : **سورة يوسف دراسة تحليلية** . ط : 1 . عمّان : دار الفرقان . 1989م .
- 49- \_\_\_\_\_ : **مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني** . ط : 1 . عمان : دار الفضيحة . 2007م .
- 50- يوسف ، محمد خير رمضان: **تتمة الأعلام للزر كلّي** . 4مج . ط: 2 . بيروت: دار ابن حزم . 2002م .